ما في علم هذا كانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان يفتتح بما افتتحت
به صاحبتها وان يختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير للمعاني
في الانفس وتثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ
العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن
في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان
ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقرت عن الانصات للحق
وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت
بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل
عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم
الصدا وفي ذلك دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعا
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن
عقابه وان الانبيا متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض
التفاريع مبرؤن عن المطامع الدينية والاغراض الدنيوية
ولما ذكر تعالى قصص الانبيا عليهم السلام اتبعه بما يدل على
نبوة صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وانه اي الذكر الذي تاتيهم
بهذه الاخبار وهم عنه معرضون وهم له تاركون لتنزيل رب
العالمين اي الذي رباهم بشمول علمه وعموم قدرته بما يعجز عن اقل
شي منه غيره نزل به اي نجوما على سبيل التدريج من الافق
الاعلى الذي هو محل البركات وعبر عن جبريل بقوله الروح
دلالة على انه مادة خير وان الارواح تحيى بما ينزل به من الهدى
وقال تعالى الامين اشارة الى كونه عليه السلام معصوما من كل
دنس فلا يمكن منه خيانة على قلبك يا اشرف الرسل نفي هذا
تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد
صلى

صلى الله عليه وسلم وان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا
من الله تعالى وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص بتخفيف الزاي
والروح الامين برفعهما والباقون بتشديد الزاي والروح
الامين بنصبهما فان قيل لم قال على قلبك وهو انما انزل عليه
اجيب بانه ذكر ليؤكد ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من
قلبه لا يجوز عليه التغيير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة
لانه موضع التمييز والاختيار واما ساير الاعضا فمسخرة له ويدل
على ذلك الكتاب والسنة والمعقول فمن الكتاب قوله تعالى نزل
به الروح الامين على قلبك واستحقاق الجزا ليس الا على ما في
القلب قال الله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الا ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب ومن المعقول ان القلب اذا غشي عليه وقطع
ساير الاعضا لم يحصل به الشعور واذا افاق القلب شعر بجميع
ما ينزل بالاعضا من الافات واذا فرح القلب او حزن تغير حال
الاعضا عند ذلك ولان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على
الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد
منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة ولما كان السياق في
هذه السورة للتحذير قال تعالى معللا للجملة التي قبله لتكون
من المنذرين اي المخوفين المحذرين لمن اعرض عن الايمان
وفعل ما نهي عنه من المعاصي وقوله تعالى بلسان عربي يجوز ان
يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان
وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University